

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة السادسة عشر: منازل القرآن العلوية ج2

الحلقة السادسة عشر

منازل القرآن العلوية ج2

الحلقة السادسة بعد العاشرة من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا.

في الحلقة الماضية من برنامجنا هذا كَانَ الحديثُ في جزءٍ أَوَّلٍ في المنازلِ العلويةِ القرآنيةِ، هُوَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ رَسَمَ لَنَا مِنْهَجًا أَنْ نُنْزِلَهُ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، فَكَانَ الحديثُ في إحدى هذه المنازلِ، أَكْمَلُ الحديثِ ثُمَّ أَحَدَّثَكُمْ شَيْئًا عَنْ هذه المنزلة ويتواصل حديثنا في هذه الحلقة وفي الحلقات الآتية في مَنَازِلِ عَلِيٍّ. قُلْ إِنَّهَا مَنَازِلُ الْقُرْآنِ، قُلْ إِنَّهَا مَنَازِلُ عَلِيٍّ، قُلْ إِنَّهَا مَنَازِلُ الْحَقِيقَةِ، فَعَلِيٍّ وَالْقُرْآنُ وَالْحَقِيقَةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ، بَلِ الْقُرْآنُ فِي بُعْدِهِ الصَّامِتِ هُوَ تَجَلٍّ مِنْ تَجَلِيَّاتِ حَقِيقَةِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

تناولتُ وعلى نحو الإشارة، قُلْتُ: بِأَنِّي سَأُحَاوِلُ أَنْ أَتَمَلَّصَ مِنْ عَالَمِ الْعِبَارَةِ، مِنْ أَفْقِ الْعِبَارَةِ، أَحَاوِلُ أَنْ أَدْنُو مِنْ أَفْقِ الْإِشَارَةِ، فَأَشْرْتُ كَمَا أَشَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي وَصْفِ: أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، بِأَنَّ هَذَا التَّعْبِيرَ جَاءَ لِيُشِيرَ إِلَى عِظَمِ مَنْزِلَتِهِمْ، إِلَى عِظَمِ الْمَنْزِلَةِ الْعُلْوِيَّةِ، فَلَمْ يَصِفِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ نَفْسَهُ بِأَحْسَنِ الْخَالِقِينَ مَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ خَالِقُونَ عَلَى مَرْتَبَةٍ مُتَكَامِلَةٍ عَالِيَةٍ فَحَدَّثَتْ هَذِهِ الْمَقَاسِمَةَ وَالْمُقَاسِمَةَ، وَلَيْسَ الْبَارِي بِحَاجَةٍ لِلْمُقَاسِمَةِ وَإِنَّمَا أَرَادَ الْقُرْآنُ بِلُغَةِ الْإِشَارَةِ أَنْ يُشِيرَ إِلَى أُولَئِكَ الْخَالِقِينَ الْكَامِلِينَ الَّذِينَ لَهُمْ هَذِهِ الْمَرَاتِبُ الْعَالِيَةُ بَحِثْ أَنَّ التَّعْبِيرَ الْقُرْآنِي جَاءَ فِي مَقَامِ الْمَقَاسِمَةِ، فَكَانَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، لَمْ يَخْلُقْ خَالِقًا، هُوَ الَّذِي أَبْدَعَ الْخَلْقَ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْخَالِقِينَ الْكَامِلِينَ.

واستمرَّ الحديثُ: فِي خَيْرِ الرَّازِقِينَ، فَبَعْدَ الْخَلْقِ رِزْقٌ، وَبَعْدَ الرِّزْقِ تَأْتِي الْمَغْفِرَةُ؛ خَيْرُ الْعَافِرِينَ، وَبَعْدَ الْمَغْفِرَةِ تَأْتِي الرَّحْمَةُ؛ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، خَالِقُونَ مُتَكَامِلُونَ وَهُمْ رَازِقُونَ وَهُمْ غَافِرُونَ وَهُمْ رَاحِمُونَ، وَهَكَذَا بِقِيَّةِ الْأَوْصَافِ الَّتِي لَا يَسْنَحُ الْوَقْتُ أَنْ نَقِفَ عَنْهَا جَمِيعًا وَلَكِنْ وَفَقًا لِنَفْسِ الْقَاعِدَةِ: أَنَّ الْمَقَاسِمَةَ إِنَّمَا هِيَ مَعَ وَجُودَاتٍ مُتَكَامِلَةٍ، وَإِلَّا لَا تَصِحُّ الْمَقَاسِمَةُ فِي هَذَا الْأَفْقِ الْقُرْآنِيِّ اللَّغَوِيِّ، اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُقَاسُ بِهِ أَحَدٌ، وَلَا يُقَاسُ مَعَهُ أَحَدٌ، وَالْحَقَائِقُ الْقَادِسَةُ الَّتِي خَلَقَهَا الْحَقَائِقُ الْأُولَى أَيْضًا لَا يُقَاسُ بِهَا مَخْلُوقٌ، هِيَ حَقَائِقُ مَخْلُوقَةٍ وَلَكِنْ لَا يُقَاسُ بِهَا مَخْلُوقٌ، هِيَ فَوْقَ الْقِيَاسِ، وَلَكِنَّ الْكَلَامَ تَقْرِيبِي لُبْسَ بِلَبَاسِ اللُّغَةِ وَصُورَ بِهَذِهِ الْأَسَالِيبِ الْأَدَبِيَّةِ لِأَجْلِ تَقْرِيبِ الْمَفَاهِيمِ، وَسُلْسَلَةٌ مِنَ الْأَوْصَافِ الْقُرْآنِيَّةِ عَلَى نَفْسِ النَّسَقِ وَبِنَفْسِ

المضمون:

أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، خَيْرُ الْحَاكِمِينَ - لا بدَّ من وجود حَاكِمِينَ متكاملين في حِكْمَتِهِمْ وفي حُكْمِهِمْ وفي عدلهم وفي سُلْطَتِهِمْ وفي ولايتهم وفي حكومتهم على التكوين قبل التشريع - أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، خَيْرُ الْفَاصِلِينَ، خَيْرُ النَّاصِرِينَ - هذا فيه إشارة واضحة إلى المضمون الَّذِي نَقَرُوهُ في الأدعية - يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ انْصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَانِ ؛ خَيْرُ النَّاصِرِينَ - هناك طبقة مرتبة من مراتب هذا الوجود مرتبة للناصرين المتكاملين، لعلوهم وكمالهم تحدث هذه المقايسة، فالله خَيْرُ النَّاصِرِينَ - خَيْرُ الْفَاتِحِينَ - كما قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ: بَأَنَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ مَحْتَاجاً لِلْمَقَايِيسَةِ وَإِنَّمَا تَحْدُثُ الْمَقَايِيسَةُ هُنَا بِهَذَا التَّعْبِيرِ اللَّغَوِيِّ الْقُرْآنِيِّ لِأَجْلِ الْإِشَارَةِ إِلَى عُلُوِّ مَرَاتِبِ الْجِهَاتِ الَّتِي بِالصِّيَاغَةِ اللَّفْظِيَّةِ حَدَثَتِ الْمَقَايِيسَةُ وَإِلَّا فِي عَالَمِ الْحَقِيقَةِ لَا تَوْجِدُ مَقَايِيسَةً، هَذِهِ مَقَايِيسَةٌ اعْتِبَارِيَّةٌ، وَهَذِهِ الْمَنْزِلَةُ أَسَاساً مَنْزِلَةٌ اعْتِبَارِيَّةٌ، سَأَتَحَدَّثُ عَنْهَا بَعْدَ أَنْ أَكْمِلَ الْحَدِيثَ فِي شَعُونَاتِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ - خَيْرُ الْفَاتِحِينَ، خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ، خَيْرُ الْمَاكِرِينَ - المضمون الَّذِي نَقَرُوهُ فِي دَعَاءِ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، الدَّعَاءُ الَّذِي يُقْرَأُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ كَيْفَ نَفْتَحُ الدَّعَاءَ؟ - إِلَهِي لَا تُؤَدِّبْنِي بِعَقُوبَتِكَ وَلَا تَمْكُرْ بِي فِي حِيلَتِكَ مِنْ أَيْنَ لِي الْخَيْرُ - إِلَى آخِرِ الدَّعَاءِ - وَلَا يُوجَدُ إِلَّا مِنْ عِنْدِكَ وَمَنْ أَيْنَ لِي التَّجَاةُ وَلَا تُسْتَطَاعُ إِلَّا بِكَ لَا الَّذِي أَحْسَنَ اسْتَعْنَى عَنْ عَوْنِكَ - وتستمرُّ العِبَائِرُ، كُلُّ هَذِهِ الْعِبَائِرُ تَتَفَرَّغُ عَنْ هَذَا الْاسْمِ - خَيْرُ الْمَاكِرِينَ - ما المراد من المكر هنا؟

المكر: هو حُسن التقدير ولطف التدبير هذا المراد من المكر، المراد من المكر الإلهي هو حُسن التقدير ولطف التدبير، وكذلك الماكرون هنا الحقائق المتكاملة: (الخالقون، الرّازقون، الغافرون، الرّاحمون، الحاكمون، الفاصلون، النّاصرون، الفاتحون، المنزلون، الماكرون).

خَيْرُ الْوَارِثِينَ - الوارثون، كُلُّ هَذِهِ إشارات تشير إلى عُلُوِّ الْمَرْتَبَةِ الْعُلَوِّيَّةِ، وَحِينَ أَتَحَدَّثُ عَنْ الْمَرْتَبَةِ الْعُلَوِّيَّةِ لِأَنَّ الْبَرْنَامَجَ مُعْنَوْنٌ: (يَا عَلِيّ)، وَإِلَّا الْمَرْتَبَةُ الْعُلَوِّيَّةُ هِيَ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَالْمُحَمَّدِيَّةُ هِيَ الْعُلَوِّيَّةُ وَأَوَّلُهُمْ مُحَمَّدٌ كَمَا فِي حَدِيثِ الْمَعْرِفَةِ بِالنُّورَانِيَّةِ الَّذِي مَرَّ عَلَيْنَا ذِكْرُهُ فِي الْحَلَقَاتِ السَّابِقَةِ - أَوَّلُهُمْ مُحَمَّدٌ أَوْسَطُهُمْ مُحَمَّدٌ آخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ كُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ.

إذا نذهب إلى دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ وَهُوَ دُعَاءٌ مَعْرُوفٌ لَدَيْكُمْ، دُعَاءُ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ كَمَا تَعْلَمُونَ يَتَأَلَّفُ مِنْ مِئَةِ مَقْطَعٍ، فِي كُلِّ مَقْطَعٍ مِنْ مَقَاطِعِ دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ هُنَاكَ عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، يَعْنِي الدَّعَاءُ يَشْتَمِلُ عَلَى أَلْفِ اسْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، إِذَا مَا رَجَعْنَا إِلَى دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ وَتَبَعْنَا فِيهِ مَا وَرَدَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الشَّرِيفَةِ: فِي الْمَقْطَعِ الثَّانِي يَأْتِي هَذَا التَّعْبِيرُ - يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ - لَنْ يَكُونَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَيِّداً لِّلْسَّادَاتِ مَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَادَاتٍ، وَأَيُّ سَادَاتٍ؟! سَادَاتٌ يَسُوذُونَ الْوُجُودَ، لَيْسَ سَادَاتٍ بِالْمَعْنَى

العُرْفِي، السَّادَاتِ بِالْمَعْنَى الْعُرْفِي مَا قِيَمْتَهُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَيِّدًا لَهُمْ؟ مَا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ فِي مَقَامِ الْعِبَادِيَّةِ وَالْخُضُوعِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَكِنْ أَنْ يَكُونَ إِسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ سَيِّدُ السَّادَاتِ لَا بَدَّ مِنْ وَجُودِ سَادَاتٍ، سَادَاتٍ بِالْمَعْنَى الْحَقِيقِي لَهُمُ السِّيَادَةُ، هَؤُلَاءِ السَّادَاتِ الَّذِينَ عَبَّرَ عَنْهُمْ الْإِسْتِثْنَانِ فِي زِيَارَةِ الْأَئِمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - حَيْثُ أَظْهَرْتَ فِيهَا - أَيْنَ أَظْهَرْتَ؟ أَنْتَ تَقُولُ - اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ بِقَعَّةٌ - خُصُوصًا عِنْدَ السَّرْدَابِ الشَّرِيفِ هَذَا الْإِسْتِثْنَانِ يُقْرَأُ بِشَكْلِ خَاصٍّ - اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ بِقَعَّةٌ طَهَّرْتَهَا وَعَقَوَّةٌ شَرَّفْتَهَا وَمَعَالِمٌ زَكَّيْتَهَا حَيْثُ أَظْهَرْتَ فِيهَا أَدِلَّةَ التَّوْحِيدِ وَأَشْبَاحَ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ الَّذِينَ اصْطَفَيْتَهُمْ مُلُوكًا لِحِفْظِ النَّظَامِ - أَيِّ نِظَامٍ؟ نِظَامٍ سِيَاسِيٍّ؟

الْحَدِيثُ عَنْ نِظَامِ الْوُجُودِ - الَّذِينَ اصْطَفَيْتَهُمْ مُلُوكًا لِحِفْظِ النَّظَامِ وَاخْتَرْتَهُمْ رُؤَسَاءَ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ - الْأَنَامُ لَيْسَ الْبَشَرُ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ، الْبَشَرُ وَغَيْرُ الْبَشَرِ - الَّذِينَ اصْطَفَيْتَهُمْ مُلُوكًا لِحِفْظِ النَّظَامِ وَاخْتَرْتَهُمْ رُؤَسَاءَ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ وَبَعَثْتَهُمْ لِقِيَامِ الْقِسْطِ - مَتَى؟ - فِي ابْتِدَاءِ الْوُجُودِ - الْقَضِيَّةُ لَيْسَ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْعَالَمِ الْأَرْضِيِّ - وَبَعَثْتَهُمْ لِقِيَامِ الْقِسْطِ فِي ابْتِدَاءِ الْوُجُودِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - هَؤُلَاءِ هُمُ السَّادَاتِ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ دَعَاءُ الْجَوْشَنِ - يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ - ثُمَّ مَاذَا نَقْرَأُ فِي نَفْسِ الْإِسْتِثْنَانِ عَنْ هَؤُلَاءِ السَّادَاتِ؟ - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكَّامٍ يَقُومُونَ مَقَامَهُ لَوْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَكَانِ - هَؤُلَاءِ السَّادَاتِ الْحَقِيقِيُونَ، لَيْسَ السَّادَاتِ بِالْمَعْنَى الْعُرْفِي، بِالْمَعْنَى الْإِنْتِسَابِي، بِالْمَعْنَى الْمَالِي، بِالْمَعْنَى الْمُنَاصِبِي نِسْبَةً إِلَى الْمُنَاصِبِ - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكَّامٍ يَقُومُونَ مَقَامَهُ لَوْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَكَانِ - هَؤُلَاءِ هُمُ السَّادَاتِ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ دَعَاءُ الْجَوْشَنِ - يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ.

الْمُقْطَعُ الثَّلَاثُ، وَاللَّهُ كُلُّ كَلِمَةٍ بِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ لَكِنِّي أَحَاوِلُ أَنْ أَلْمَمَ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ بِقَدْرِ مَا أَتِمَكُنُ وَإِلَّا سَيَنْتَهِي شَهْرُ رَمَضَانَ وَمَا قَلْتُ شَيْئًا. الْمُقْطَعُ الثَّلَاثُ - يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ - نَفْسُ الْأَسْمَاءِ الَّتِي مَرَّتْ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ إِنَّهُ الْكِتَابُ وَإِنَّهَا الْعَتَرَةُ هُوَ هِيَ هِيَ - يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ يَا خَيْرَ الْفَاتِحِينَ يَا خَيْرَ النَّاصِرِينَ يَا خَيْرَ الْحَاكِمِينَ - هُنَا هُنَا الْحَقِيقَةُ الْعَلَوِيَّةُ فِي كُلِّ هَذِهِ الْإِشَارَاتِ، هُنَا هُنَا عَلِيُّ الْعَلَا وَالْمَعَالِي، مِنْ هُنَا يَمُرُّ عَبْقُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، أَقُولُ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يَشْمُونَ رَائِحَةَ الْغُلُوِّ أَلَّا تَشْمُونَ رَائِحَةَ عَلِيٍّ هُنَا، حَاسَّةُ الشَّمِّ عِنْدَكُمْ فَقَطْ تَشْمُونَ رَائِحَةَ الْغُلُوِّ!! - يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ يَا خَيْرَ الْفَاتِحِينَ يَا خَيْرَ النَّاصِرِينَ يَا خَيْرَ الْحَاكِمِينَ يَا خَيْرَ الرَّازِقِينَ يَا خَيْرَ الْوَارِثِينَ يَا خَيْرَ الْحَامِدِينَ يَا خَيْرَ الذَّاكِرِينَ يَا خَيْرَ الْمُنْزِلِينَ يَا خَيْرَ الْمُحْسِنِينَ - نَفْسُ الْإِشَارَاتِ، الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى مُقَايَسَةٍ، لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى مُقَايَسَةٍ لَا مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلَا مَعَ غَيْرِهِمْ، الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذَّاتُ الْأُولَى الْغَنِيَّةُ الْمُغْنِيَّةُ، الذَّاتُ الْأَعْنَى لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى الْمُقَايَسَةِ، هَذِهِ تَعَابِيرُ لَفْظِيَّةٌ اِعْتِبَارِيَّةٌ فِيهَا إِشَارَةٌ إِلَى عُلُوِّ مَرَاتِبِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

في المقطع السابع والعشرين من مقاطع دعاء الجوشن الكبير - يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ يَا أَصْدَقَ الصَّادِقِينَ يَا أَطْهَرَ الطَّاهِرِينَ - هل هناك من طاهرين يُقَاسُ معهم الطهارة الإلهية بالله عليكم؟! - يَا أَطْهَرَ الطَّاهِرِينَ - هل هناك من وجودات طاهرة تستحق أن الله يُقَاسَ طهارته بطهارتها، هل هناك بالله عليكم!! فقط هذا الاسم لو وقفنا عليه فإنه يُوضَحُ لنا الصورة جليَّةً بيَّنة وهكذا بقيَّةُ الأسماء، إذا اتَّضحت الصورة في اسم واحد من هذه الأسماء سيكون قاعدة تجري على بقيَّةِ الأسماء - يَا أَصْدَقَ الصَّادِقِينَ - هل هناك من صادقين الله سبحانه وتعالى يقاس صدقه بصدقهم؟! هل هناك غيرهم؟! - يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ يَا أَصْدَقَ الصَّادِقِينَ يَا أَطْهَرَ الطَّاهِرِينَ يَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ - على نفس السياق هؤلاء الطاهرون هم هؤلاء الخالقون، نفس السياق يا شيعة أهل البيت هو سياق واحد، هؤلاء الصَّادِقُونَ أليس هم الَّذِينَ أُمِرْنَا أَنْ نَكُونَ معهم، كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ هؤلاء هم الصَّادِقُونَ الَّذِينَ أُمِرْنَا أَنْ نَكُونَ معهم، هنا تأتي المقايسة فيما بين الله وبينهم لا حاجة لله في المقايسة وإنما لبيان علو المرتبة العلوية وما أعلاها - يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ يَا أَصْدَقَ الصَّادِقِينَ يَا أَطْهَرَ الطَّاهِرِينَ يَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ - إِيَابُ الخلق إليكم وحسابهم عليكم، هؤلاء هم الحاسبون - يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ - عَلِيٌّ هو الأذن الواعية، عَلِيٌّ هو العين الناضرة - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ - هكذا تسلَّم عليه في الزيارة - يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ يَا أَشْفَعَ الشَّافِعِينَ - من هم هؤلاء الشافعون الَّذِينَ يقاس الله شفاعته بشفاعتهم؟ من هم بالله عليكم؟ هل هناك غيرهم؟ - يَا أَشْفَعَ الشَّافِعِينَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ - في المقطع الثالث والثلاثين: - يَا أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ - من هو هذا العظيم الذي هنا تحدث المقايسة فيما بين الله وبينه، من هو هذا العظيم؟

هذا العظيم هو الَّذِي من آثاره يُخاطبه الباري ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ الخُلُقُ من آثاره إذا كانت آثاره يصفها الباري بالعظيمة، فما شأنه هو إذا؟ إذا ما شأنه؟ إذا كانت آثاره، كُلُّ كلمة في هذا الدعاء بحاجة إلى شرح، والله كل لفظة هنا بحاجة إلى ساعة وساعتين وثلاثة لشرحها - يَا أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ - هذا العظيم الَّذِي تحدث معه المقايسة هو نفسه ذلك الخالق والرَّازِق والصَّادِق والطَّاهر الأطهر - يَا أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ يَا أَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ - يعني هنا الله يقاس نفسه مثلاً بحاتم الطائي، هذا الكلام منطقي؟! يا أَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ - يَا أَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ يَا أَرْحَمَ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ يَا أَعْلَمَ مِنْ كُلِّ عَلِيمٍ - من هو هذا العليم الَّذِي هنا تحدث المقايسة فيما بين الله وبينه؟ من هو هذا العليم؟ - يَا أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ يَا أَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ يَا أَرْحَمَ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ يَا أَعْلَمَ مِنْ كُلِّ عَلِيمٍ يَا أَحْكَمَ مِنْ كُلِّ حَكِيمٍ يَا أَقْدَمَ مِنْ كُلِّ قَدِيمٍ يَا أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ - يَا أَقْدَمَ مِنْ كُلِّ قَدِيمٍ، نحنُ ماذا نخاطبُ إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه

في دعاء النَّدْبَةِ الشَّرِيفِ، ماذا نقول له؟ - بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ أَثِيلِ مَجْدٍ لَا يُجَارَى بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ تِلَادٍ نِعَمٍ لَا تُضَاهَى - المجدُّ الأثيل والنَّعمُ التَّليدة هي إشارة إلى معنى القَدَم، إلى المعنى القَدَمِ القديم!! - بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ أَثِيلِ مَجْدٍ - مجدك القديم - لَا يُجَارَى بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ تِلَادٍ نِعَمٍ لَا تُضَاهَى ؛ يَا أَقْدَمَ مِنْ كُلِّ قَدِيمٍ يَا أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ - هم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين ألا تَقْرؤون ليلةَ القدر وكلَّ الشَّيْعة تنشر المصاحف وتقرأ ماذا تقرأ؟ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكِتَابِكَ الْمُنَزَّلِ وَمَا فِيهِ وَفِيهِ اسْمُكَ الْأَكْبَرُ - اسمك الأكبر من هم، من هو؟ - يَا أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ يَا أَلْطَفَ مِنْ كُلِّ لَطِيفٍ يَا أَجَلَ مِنْ كُلِّ جَلِيلٍ يَا أَعَزَّ مِنْ كُلِّ عَزِيزٍ - هنا عطرُ الحقيقةِ العلَوِيَّةِ يَعْبَقُ حَتَّى يَمْلَأَ مَشَامَّ البصائر، كلُّ هذه إشارات لأنَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى مُقَايَسَةٍ مَعَ خَلْقِهِ - يَا أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ - يشير إلى الحقائق العظيمة التي نتحدَّث عنها في دعاء السحر - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا.

في المقطع التاسع والثلاثين - يَا خَيْرَ الْمَرْهُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَرْغُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَطْلُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ - يا خير المسئولين؛ هناك جهة أنت تسألها وتطلب منها؟ لا كما يقال بالواسطة بالسبب، السؤال مباشر لهم ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ اسألوهم في كلِّ شيء، فاسألوا أهل الذكر، السؤال في كلِّ شيء في العلم وفي غير العلم، العلم أعلى درجة من سائر الأشياء الأخرى التي نسألها، حتَّى السائل الذي سأل الإمام الرضا، قال: يا بن رسول الله علينا السؤال؟ قال: نعم عليكم السؤال ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: وعليكم الجواب يا بن رسول الله؟ قال: لا، ذلك إلينا فاستشهد بهذه الآية ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ عطاؤنا لا يتعلَّق بالجانب المادي، لَمَّا سأل الإمام قال الأمر إلينا واستشهد بالآية ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الآية هنا تتحدَّث عن مطلق العطاء العلمي وغير العلمي نحن نسأل منهم - يَا خَيْرَ الْمَرْهُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَرْغُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَطْلُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ - أعود وأكرِّر بأنَّ الله سبحانه وتعالى ليس مُتَحَاجًّا لِلْمُقَايَسَةِ حَتَّى يَقَالَ عَنْهُ بِأَنَّهُ خَيْرُ الْمَسْئُولِينَ!! لكنَّ هذه إشارات إلى علوِّ مراتب هؤلاء المسئولين بحيث أنَّ الله في اللفظ تكون هناك فيما بينه وبينهم مقايسة - يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ يَا خَيْرَ الْمَقْصُودِينَ يَا خَيْرَ الْمَذْكُورِينَ يَا خَيْرَ الْمَشْكُورِينَ يَا خَيْرَ الْمَحْبُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَدْعُودِينَ - الدعاء؛ يعني هناك من يُتَوَجَّه لهم بالدعاء - يَا خَيْرَ الْمَدْعُودِينَ يَا خَيْرَ الْمُسْتَأْنَسِينَ.

فاصل وعليّ مولى والمولى عليّ.

في المقطع الخامس والأربعين أيضاً لا زلنا في نفس الدعاء في دعاء الجوشن الكبير، في المقطع الخامس والأربعين - يَا أَقْرَبَ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ يَا أَحَبَّ مِنْ كُلِّ حَبِيبٍ يَا أَبْصَرَ مِنْ كُلِّ بَصِيرٍ يَا أَخْبَرَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يَا أَشْرَفَ مِنْ كُلِّ شَرِيفٍ - هل هناك من شريفٍ يمكن أن نتصوّر أن يُقاسَ شَرَفُ الباري إلى شَرَفِهِ، من هو هذا؟ إِلَّا الدَّوَاتُ الَّتِي هُوَ شَرَّفَهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَا أَشْرَفَ مِنْ كُلِّ شَرِيفٍ يَا أَرْفَعَ مِنْ كُلِّ رَفِيعٍ يَا أَقْوَى مِنْ كُلِّ قَوِيٍّ يَا أَغْنَى مِنْ كُلِّ غَنِيٍّ - مَرَّتْ عَلَيْنَا فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ مِنَ الَّذِي أَغْنَاهُمْ؟ وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ: لِمَاذَا؟ ﴿أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

يَا أَغْنَى مِنْ كُلِّ غَنِيٍّ يَا أَجْوَدَ مِنْ كُلِّ جَوَادٍ يَا أَرْأَفَ مِنْ كُلِّ رَعُوفٍ - وأكثّر بأن الله سبحانه وتعالى ليس محتاجاً للمقايضة، أكثّر هذا لئلا يُساء فهمُ كلامي، أنا أعرف حينما يصل الكلام إلى أهل البيت تأتي سلاسل وسلاسل وسلاسل من الإشكالات، لكنني الآن، الآن لو أريد أن أقول: يا أقوى من كل قوي، إنَّ الله قُوَّتُهُ أَكْثَرُ مِنَ النَّمْلَةِ، إنَّ الله قُوَّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ قُوَّةِ بَطْلِ الْعَالَمِ فِي رَفْعِ الْأَثْقَالِ، إنَّ الله قُوَّتُهُ أَكْثَرُ مِنَ قُوَّةِ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، سيقولون هذا عين الصواب هو هذا الكلام الصحيح، لكن حين تُفسَّر هذه الأدعية بالمنطق السليم وبذوق مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ تُثار الإشكالات والشبهات!! - يَا أَقْوَى مِنْ كُلِّ قَوِيٍّ يَا أَغْنَى مِنْ كُلِّ غَنِيٍّ يَا أَجْوَدَ مِنْ كُلِّ جَوَادٍ يَا أَرْأَفَ مِنْ كُلِّ رَعُوفٍ - أنا أخذ هذا المقطع - يَا أَغْنَى مِنْ كُلِّ غَنِيٍّ - وأبدأ أتحدّث عن غنى شركات البترول مثلاً وأأتي بمداول ما تحصده من الأموال وأتحدّث عن مايكروسوفت مثلاً وكيف استطاعت أن تبني فروعها في أكثر دول العالم وأتحدّث عن هذه الجنبه الاقتصادية وأتحدّث عن صندوق النقد الدولي وكميات الأموال الضخمة الموجودة في هذه المؤسسات التجارية وأأخذ جانباً من الحديث عن البورصات العالمية، ثُمَّ أقول وإن الله أغنى من كل ذلك، سيقال لي أحسنت أحسنت، لكن حين يكون الكلام عن مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْقَضِيَّةُ تَبَدَّلَ، وهذا هو المرض المتفشي خصوصاً في حوزتنا العلمية وفي وسطنا العلمي الديني، هذا هو المرض المتفشي، تحدّث عن أيّ شيء فأنت تُحسن إذا وصل الحديث إلى أهل البيت فأنت مُسيء - يَا أَجْوَدَ مِنْ كُلِّ جَوَادٍ يَا أَرْأَفَ مِنْ كُلِّ رَعُوفٍ - هذا في المقطع الخامس والأربعين.

في المقطع الثالث والستين وَرَدَ الاسم - يَا أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ - على نفس القاعدة لأنني لا أستطيع أن أتحدّث عن كُلِّ وَصَفٍ، على نفس القاعدة.

في المقطع السادس والثمانين - يَا خَيْرَ مَعْرُوفٍ عُرِفَ - من هو هذا المعروف الَّذِي عُرِفَ وتقاس معرفيته بمعرفة الباري؟ هل هناك غيرهم؟ حين أتحدّث عن معرفيتهم لا أتحدّث عن الجنبه التاريخية، أتحدّث عن الحقائق الَّتِي عَرَفَتْهَا الْمَلَائِكَةُ، الحقائق الَّتِي عَرَفَتْهَا الْكَائِنَاتُ، عن الحقائق الَّتِي سَبَّحَتْ بِهَا الْوُجُودَاتُ، أتحدّث

عن هذه المعروفة لا أتحدّث عن معرفةٍ تاريخيةٍ يعرفها مجموعة من النَّاسِ، فإنَّ الباري سبحانه وتعالى حين تُقاس معرفيته لا تقاس بمعرفةٍ تاريخيةٍ - يَا خَيْرَ مَعْرُوفٍ عُرِفَ يَا أَفْضَلَ مَعْبُودٍ عُبدَ - هنا الطامة الكبرى، يعني هل أنَّ أهل البيت يُعبدون؟ ما المراد من العبادة؟ العبادة هي الطَّاعة، العبادة هي الطَّاعة، من استمع إلى ناطقٍ فقد عبَّده، الناطق هو بالمعنى الحقيقي هو المعصوم هنا، ولكنَّها لو أطلقت على العلماء وعلى الخطباء تُقبل، لماذا تقبلون هذا الكلام، من استمع إلى ناطقٍ فقد عبَّده؟ لكن حين يصل الكلام كما قلت إلى آل مُحَمَّدٍ تُثار الإشكالات، كما في قصَّة النَّبي موسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصَّلَاة والسَّلَام موسى حين كُلم في الوادي المقدَّس وسَمِعَ الكلام من الشجرة، هناك من يقول: بأنَّ الشجرة هي التي كَلَّمته، ولو قلتُ ذلك لن يعترض أحد! هناك من يقول: بأنَّ الصوت خرج من النار التي رآها ولا أحد يعترض على ذلك! وأنتم أيضاً لو سمعتم هذا منِّي لن تعترضوا، هناك من يقول: بأنَّ الله خَلَقَ الصوت في الهواء فلذا كان يسمعُ موسى من جميع الجهات، ولن تجدَ أحداً يعترض على ذلك! وهذه الأقوال موجودة في كتب المخالفين وفي كتب علماءنا ومفسِّرينا، في روايات أهل البيت الصوت الَّذي كَلَّمَ به موسى هو صوت مهديِّ آل مُحَمَّدٍ، لو قلتُ هذا سيعترضون!! لكن من شجرة من حيوان الصوت يصدر من نار من جماد من هواء من أيِّ شيء مقبول، لَمَّا يصل الحديث إلى آل مُحَمَّدٍ تبدأ الإشكالات، وأنا هنا لا أتحدّث عن الوهابيين لا شأن لي بالوهابيين ما شأنني بهم ما علاقتي بهم، ولا أتحدّث عن مخالفين أهل البيت أولئك لو يعترضون من حقِّهم، لأن هذا الكلام يتعارض مع المباني والمعتقدات التي يعتقدونها فمن حقِّهم أن يعترضوا، لكن أنتم ما بالكم يا شيعة أهل البيت وكلامي أوجهه ليس لعامة شيعة أهل البيت لأولئك الذين يجلسون في مراكز القرار.

نحنُ نقرأ في أدعية أهل البيت صلواتُ الله عليهم، نقرأ في أدعيتهم نفس الاستئذان الَّذي مرَّ علينا قبل قليل أخذتُ منه عبارات، ماذا نقرأ في هذا الاستئذان؟ - اللَّهُمَّ فَأَذِّنْ لَنَا بِدُخُولِ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ - السرداب الشريف، لأن هذا الاستئذان أساساً للسرداب الشريف، ويمكن لبقية الأبواب المقدَّسة - اللَّهُمَّ فَأَذِّنْ لَنَا بِدُخُولِ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ - ما هو وصفها؟ - الَّتِي اسْتَعْبَدَتْ بِزِيَارَتِهَا أَهْلَ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ - ليس فقط أهل الأرضين، أهل الأرضين والسَّمَاوَاتِ اسْتَعْبَدُوا، اسْتَعْبَدُوا بِزِيَارَتِهَا، إذاً ماذا يفعلون، أليس هم في مقام العبادة؟ الملائكة سجدوا لآدم، لماذا؟ سجدوا لآدم، لآدم؟ أم لنورٍ شَعَّ منهم في آدم؟ سجد الملائكة كُلُّهم أجمعون بالتعبير القرآني كُلُّهم أجمعون، كلُّ الملائكة سجدوا أجمعون لآدم، لآدم آدم؟ أو لآدم فيه شيءٌ من مُحَمَّدٍ وعليٍّ؟ فحين سجدوا لآدم فيه شيءٌ من مُحَمَّدٍ وعليٍّ إِنْهم سجدوا لِمُحَمَّدٍ وعليٍّ، الملائكة كُلُّهم أجمعون كلُّ الملائكة، جبرائيل وما فوق جبرائيل وما دون جبرائيل كُلُّهم سجدوا لنورٍ من عليٍّ تجلَّى في

آدم - اللَّهُمَّ فَأَذِّنْ لَنَا بِدُخُولِ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ الَّتِي اسْتَعْبَدْتَ بِزِيَارَتِهَا أَهْلَ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ وَأَرْسِلْ دُمُوعَنَا بِخُشُوعِ الْمَهَابَةِ وَذَلَّلْ جَوَارِحَنَا - بأيّ شيءٍ؟ - بِذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ - هذا لا هو بكلامي ولا نقلته عن سيّد قطب ولا عن ابن عربي، هذه زيارتنا وأدعيتنا، نعم بحسب قواعد علم الرجال وقواعد علم الدراية هذه أدعية وزيارات مشكوك فيها، أسانيد غير معلومة، مقطوعة السند، إلى غير ذلك من هذه الترهات الَّتِي شبعنا منها وتقيأنا - وَذَلَّلْ جَوَارِحَنَا بِذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ وَفَرْضِ الطَّاعَةِ - إلى آخر الاستئذان ذلّل جوارحنا بذل العبودية.

زيارة وارث هذه الزيارة المعروفة المشهورة، أنتم لا تقرؤون مقدّماتها ولا تُقرأ مُقدّمة الزيارة على الفضائيات، يذهبون إلى النصّ الوسطي من الزيارة، ارجع إلى مفاتيح الجنان إلى زيارة وارث، ماذا تقرأ في الأدعية الَّتِي هي في مقدمة زيارة وارث ماذا تقرأ؟ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - هذا القسم لا يُقرأ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ الْمُقَرَّرُ بِالرَّقِّ وَالتَّارِكُ لِلْخِلَافِ عَلَيْكُمْ وَالْمُوَالِي لَوْلِيَّكُمْ وَالْمُعَادِي لِعَدُوِّكُمْ عَبْدُكَ - هذا في زيارة وارث لكن هذا المقطع لا يُقرأ، وأعتقد أنّ الكثيرين من شيعة أهل البيت لا يعلمون أنّ هذا المقطع موجود في زيارة وارث، وهكذا هو الجهل بحديث أهل البيت، وهكذا هو الجهل بمعارف أهل البيت - عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ الْمُقَرَّرُ بِالرَّقِّ - أليست هي هذه العبادة، العبادة هي دون العبودية، العبادة هي دون العبودية.

في الكافي الشريف الرواية عن إمامنا موسى بن جعفر ينقلها عن أبيه الصادق، هذا هو الجزء الأوّل من الكافي الشريف، إمامنا الكاظم يحدثنا عن إمامنا الصادق، ماذا يقول صادق العترة؟ - إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُورَنَا وَجَعَلَنَا خُزَّانَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ وَلَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ - آية شجرة؟ شجرة الوجود وكلُّ الأشجار نطقت لهم، شجرة الوجود نطقت لهم، شجرة الخلد نطقت لهم، شجرة طوبى نطقت لهم، سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى نطقت لهم، شجرة أصلها ثابت وفرعها في السَّمَاءِ نطقت لهم، شجرة موسى في الوادي المقدّس نطقت بهم ولهم، شجرة تختلف عن شجرٍ شَتَّى؛ أنا وعليّ من شجرة واحدة وسائر النَّاسِ من شجرٍ شَتَّى نطقت لهم وبهم وهي منهم وإلّهم، شَجَرُ الْجَنَانِ نطقت لهم، وكلُّ ورقة من أوراقها زُيِّنَتْ بِاسْمِ عَلِيٍّ، ما من شجرة في الوجود، ما من شيءٍ إلّا وهو يُسَبِّحُ بِاسْمِهِمْ، وقد سَبَّحت بِأَسْمَائِهِمِ الْأَطْيَارُ وَالْأَشْجَارُ، ليس مِنِّي هذا، هذا كلامهم صلوات الله عليهم، سَبَّحت الأشجارُ والأطيار - وَلَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ وَبِعِبَادَتِنَا عَبْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْلَانَا مَا عُبدَ اللَّهُ - طاعتهم هي العبادة، هذا الخوف من المصطلحات ومن العبارات، العبادة حقيقتها لله سبحانه وتعالى، كما أنّ الطاعة حقيقتها لله سبحانه

وتعالى، ولكنَّ طاعةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْعَبوديةُ لِمُحَمَّدٍ، عليٌّ يقول - أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ مُحَمَّدٍ - العبوديةُ لِمُحَمَّدٍ هل هي نقصٌ؟ هل هي معصيةٌ؟ العبوديةُ لِمُحَمَّدٍ، الطَّاعةُ لِمُحَمَّدٍ، العبادةُ لِمُحَمَّدٍ، العبادةُ الَّتِي هي الطَّاعةُ، وكلُّ شيءٍ مردُّهُ إلى الله سبحانه وتعالى، العبادةُ الأصلُ لله والفرعُ لِمُحَمَّدٍ، الطَّاعةُ الأصلُ لله والفرعُ لِمُحَمَّدٍ، العبوديةُ الأصلُ لله والفرعُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وما كان لِمُحَمَّدٍ كان لِلْمُحَمَّدِينَ جَمِيعاً، لِلَّذِينَ أَوْلَهُمُ مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطَهُمْ مُحَمَّدٌ وَآخِرَهُمْ مُحَمَّدٌ، لِلَّذِينَ كُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ.

أعودُ إلى دعاء الجوشن كما قلت كلَّ عبارة وكلَّ اسم وكلَّ وصف بحاجة إلى شرح لكنِّي أقفُ عند بعضها الضرورة تقتضي ذلك، كما هنا في المقطع السادس والثمانين - يَا خَيْرَ مَعْرُوفٍ عَرِفَ يَا أَفْضَلَ مَعْبُودٍ عَبْدٍ - يعني هناك حقائق تُعبد، تُعبد بالطاعة وبالتسليم وبالخضوع - يَا أَجَلَ مَشْكُورٍ شَكَرَ يَا أَعَزَّ مَذْكُورٍ ذَكَرَ يَا أَعْلَى مَحْمُودٍ حَمِدَ - أيُّ محمودٍ غيرُ مُحَمَّدٍ يُحمدُ حتَّى تُقاسَ محموديَّةُ الباري بمحموديَّته، أيُّ محمودٍ هذا غيرُ مُحَمَّدٍ؟! - يَا أَعْلَى مَحْمُودٍ حَمِدَ يَا أَقْدَمَ مَوْجُودٍ طَلَبَ يَا أَرْفَعَ مَوْصُوفٍ وَصِفَ - أيُّ موصوفٍ هذا الَّذِي لَهُ هذه الرَّفعة بحيث تُقاسَ رفعةُ موصوفية الباري برفعة وصفه؟ أليس هُمُ الَّذِينَ نَخاطبُهُمْ فِي الزِيَارَةِ الجامعةِ الكبيرة - مَوَالِي لَا أَحْصِي ثَنَائِكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ - هؤلاء هُمُ - كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ وَأَحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ ؛ يَا أَرْفَعَ مَوْصُوفٍ وَصِفَ يَا أَكْبَرَ مَقْصُودٍ قُصِدَ يَا أَكْرَمَ مَسْئُولٍ سُئِلَ يَا أَشْرَفَ مَحْبُوبٍ عُلِمَ.

في المقطع السَّابع والثمانين - يَا أَقْدَرَ الْقَادِرِينَ يَا أَعْلَمَ الْعَالِمِينَ - من هم هؤلاء العالمون الَّذِينَ تُقاسَ عالميَّةُ الباري إلى عالميَّتهم؟ الَّذِينَ قَرَنَهُمْ إِلَى نَفْسِهِ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ هؤلاء هُمُ هُم، الَّذِينَ قَرَنَهُمْ إِلَى نَفْسِهِ، أي صفة من هذه الصفات إذا اتَّضح معناها قاعدة تنطبق على بقيَّة الأسماء، لأنَّ الصيغ اللفظية واحدة والدلالات المعنوية واحدة. نستمع إلى عبد الرضا الرادود وعدلين ميتين يَمَكُّ يَا عَلِي، نَبَقَى مَعَكَ يَا عَلِيَّ حَيَاةً وَمَوْتاً نَبَقَى مَعَكَ يَا عَلِيَّ فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ أَنْفَاسِنَا، عَدْلِينَ ميتين يَمَكُّ يَا عَلِي!!

في المقطع الحادي والتسعين من مقاطع دعاء الجوشن الكبيرة جاء الاسم - يَا أَكْرَمَ الْكُرَمَاءِ - على نفس السياق، نفس القاعدة أنَّ الله سبحانه وتعالى ليس محتاجاً للمقايسة ولكنَّ هذه التعابير تريد أن تشير إلى علو منزلة هؤلاء الكُرَمَاءِ، يَا أَكْرَمَ الْكُرَمَاءِ.

في المقطع الخامس والتسعين من دعاء الجوشن الكبير - يَا خَيْرَ ذَاكِرٍ وَمَذْكُورٍ يَا خَيْرَ شَاكِرٍ وَمَشْكُورٍ يَا خَيْرَ حَامِدٍ وَمَحْمُودٍ يَا خَيْرَ شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ يَا خَيْرَ دَاعٍ وَمَدْعُوٍ يَا خَيْرَ مُجِيبٍ وَمُجَابٍ يَا خَيْرَ مُؤَنِّسٍ وَأَنِيسٍ يَا خَيْرَ صَاحِبٍ وَجَلِيسٍ يَا خَيْرَ مَقْصُودٍ وَمَطْلُوبٍ يَا خَيْرَ حَبِيبٍ وَمَحْبُوبٍ - كما بَيَّنَّتْ أَنَّ خَيْرَ

في أصلها أخير، يا أخير ذاكِرٍ ومذكور، فحينما تأتي صيغة أفعل التفضيل لابد من جهتين حتى تحدث المفاضلة.

خمسة وسبعون اسم هذه الأسماء التي تلوّتها على مسامعكم من دعاء الجوشن الكبير بنفس الصيغة بنفس الدلالة التي وردت في الكتاب الكريم: (أحسنُ الخالقين، خيرُ الرّازقين، خيرُ الغافرين، أرحمُ الرّاحمين)، إلى بقيّة الأسماء والأوصاف، والقضية ليست محصورةً بهذا العدد من الأسماء لكنني حصرتُ الكلام في التعابير القرآنية وأخذتُ دعاء الجوشن الكبير مثلاً على ذلك، وإلا فادعيةُ أهل البيت وزياراتهم ورواياتهم وخطبهم وأحاديثهم وكلماتهم الشريفة الطويلة منها والقصيرة مشحونةً شحناً بهذه التعابير التي كلّها إشارات واضحة وبيّنة إلى علوِّ تلكم المراتب، ولكن مع ذلك فإنّ هذه المنزلة، نحن نتحدّث عن أحسن منازل القرآن ودخلنا إلى القرآن من بوابة هذه المنزلة؛ أحسنُ الخالقين، هذه المنزلة هل هي منزلةٌ حقيقية أم هي منزلةٌ اعتبارية؟ هذه المنزلة منزلةٌ اعتبارية، قد تقول ما الفارق بين المنزلة الحقيقية وبين المنزلة الاعتبارية؟ المنزلة الحقيقية: هي المنزلة التي لها تحقق في واقع الوجود، وجوداً، ماذا تريد أن تسميها؟ في الخارج أنا لا أدري ماذا تفهم من الخارج، هل هو الذي خارج الإنسان، يعني خارج الذهن البشري، يُقال: هناك وجودٌ خارجي ووجودٌ ذهني، الوجود الذهني: هو الموجود في مخيلة الإنسان، والوجود الخارجي: الذي هو خارج مخيلة الإنسان، ماذا تريد أن تستعمل أي نوع من أنواع المصطلحات؟

الوجود الخارجي: ما يصطلح عليه باصطلاح الفلاسفة والحكماء بعالم نفس الأمر، العالم النفس الأمري، ماذا تريد أن تستعمل، أي مصطلح من المصطلحات؟ ماذا تريد أن تقول؟ النفس الرحماني هذا الفيض المنبسط بحسب الاصطلاح الصوفي، ماذا تريد أن تقول؟ عالمُ السّماوات والأرض، ملكوت السّماوات والأرض، ماذا تريد أن تُعبّر؟ العوالم العلوية والسفلية، ماذا تريد أن تقول؟ عالمُ العرش وما فوق العرش وما دون العرش، أي عباراتٍ تريد أن تستعمل؟

المنازل الحقيقية: هي المنازل الموجودة في الواقع، الموجودة في الحقيقة، حين أقول الموجودة في الواقع، الموجودة في الحقيقة يعني المنازل المتشخّصة وجوداً والتي لها آثار، لأنّ الوجود الذي لا يتشخّص لا تكون له آثار، هذا شيء طبيعي، إذا تشخّص وجودٌ موجودٍ يترتب على وجوده تترتب آثار، أنا لا أريد أن أفلسف المطالب وأن أذهب بكم إلى جهة فلسفية أُعقّد الحديث فيها، لكنني قد أضطرّ في بعض الأحيان أن ألجّ هذا الجانب ولو على الشاطئ، لأجل أن أوضّح المعنى، لأنني لا أريد أن أصعّب المطالب عليكم، أحاول أن أسهّلها بقدر ما يمكن.

المنازل الحقيقية: المنازل التي لها وجود حقيقي متشخّص، مرادي من التشخّص في الوجود؛ ليس أن يكون واقعاً تحت الحواس، الحواس لا قيمة لها، الحواس لها فاعلية محدودة وضيقة جداً ومرادي من التشخّص ليس

هو ما يُدرك بالعقل لأنَّ العقل هو محدود أيضاً، وإِنَّمَا ما هو قائمٌ بنفسه مُتَشَخِّصٌ بنفسه، العرش سواء أدركناه بحواسنا ولنْ ندركه بحواسنا وسواء أدركناه بعقولنا ولنْ ندركه كُنْهَهُ بعقولنا، هو حقيقة متشخّصة، فمرادي من المنازل الحقيقية؛ المنازل الَّتِي تَشَخَّص وجودها ولها آثار.

أمَّا المراد من المنازل الاعتبارية: المنازل الَّتِي وجودها في دائرة الذهن، وإِنَّمَا توجدُ المنازل الاعتبارية كسائر المفاهيم الاعتبارية، العُلُوم من أين تتألَّف؟ العلوم تتألَّف من مفاهيم اعتبارية، المفاهيم الاعتبارية هذه ليس لها وجود في الخارج، وإِنَّمَا هي مجموعة من العلاقات، مجموعة من العناوين والمضامين تترتب فيما بينها بشكل يُرتَّبها العقل البشري، يُرتَّبها العقل العالم، لغرض أنْ تَصِلَ المعلومات للذهن البشري بسهولة ولأجل أنْ يسهل التعليم والتعلُّم من خلالها. مثلاً حين نتحدَّث عن جدول الضرب، جدول الضرب هل هناك شيء موجود في الواقع اسمه جدول الضرب؟ جدول الضرب هو عبارة عن علاقات ومعادلات فيما بين الأعداد، هذه العلاقات إذا ما فُعِّلَت تخرج منها نتائج، العلاقات اعتبارية، النتائج اعتبارية، تصوير جدول الضرب إنْ كان على الورق أو في الذهن هو تصوير اعتباري، لكنَّنا نستفيد من جدول الضرب في عالم الحساب، في عالم الرياضيات، في عالم الفيزياء، نستفيد من هذا الجدول للوصول إلى كثيرٍ من النتائج الصحيحة، فيقال هذه معلومة اعتبارية، هذا المراد من المعاني الاعتبارية أو من المفاهيم الاعتبارية، وعلى هذا فقس المعارف والعلوم والثقافات و... و... إلى آخره.

كذلك هي العقائد والأفكار، كذلك هي المفاهيم الدينية، هنا حين نتحدَّث عن مُقايِسة: أحسنُ الخالقين، لا يوجد في عالم الحقيقة مُقايِسة، الله سبحانه وتعالى أجلُّ من أنْ يُقَاس بمخلوقاته، ومُحمَّد وآل مُحمَّد مخلوقاته، مهما علا شأنهم، لكن هذه المقايِسة الله سبحانه وتعالى يأتي بها في الكتاب الكريم، لأجل ماذا؟ لأجل أنْ يُوصل إلينا فكرة هذه مقايِسة اعتبارية، هذه منزلة اعتبارية وليست منزلة حقيقية، لماذا؟ لأجل أنْ نعرف وأنْ نستشفَّ وأنْ نصل إلى إدراك عِظَم منزلة مُحمَّد وآل مُحمَّد والحديث عن عليٍّ إلى إدراك عِظَم المنزلة العلوية ونستمدُّ المدد من عليٍّ ويا عليٍّ مدد نستمع إلى ملا باسم.

يا مظهر العجائب يا أمير، يا أمير الأمراء يا مظهر العجائب.

لَيْسَ يَدْرِي بِكُنْهِ ذَاتِكَ مَا هُوَ
يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ إِلَّا اللَّهُ
مُمْكِنٌ وَاجِبٌ قَدِيمٌ حَدِيثٌ
عَنْكَ تُنْفِي الْأَنْدَادُ وَالْأَشْبَاهُ

أعود إلى كلامي، فالحديث في هذه العناوين هو حديثٌ عن منزلة قرآنية اعتبارية، حين تأتي المقايِسة (أحسنُ الخالقين، خيرُ الرَّاقيين)، هذه المقايِسة وهذه المنزلة القرآنية هذه منزلة اعتبارية، يؤتى بها لتقريب هذا المفهوم، أيّ مفهوم؟ المنزلة العالية للحقيقة العلوية، المنزلة العالية لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين،

لذلك بدأتُ حديثي بهذه المنزلة، لأنَّ القرآن الكريم جَاءَنَا بهذا المنزلة الاعتبارية لأجل أن تكون فاتحةً للحديث عن منازل القرآن العلويَّة أو منازل القرآن العلويِّ أو المنازل العلويَّة في القرآن عبْرَ ما شئتَ كلُّ العبائر صحيحة.

عبارتنا شَتَّى وحسنه واحد حُسْن عليٍّ واحد.

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُهُ وَاحِدٌ وَكُلُّ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ يُشِيرُ

المنازل الحقيقية الَّتِي سأحدث عنها، هل يعني أنَّ هذه المنازل الَّتِي سأحدث عنها هي هذه فقط؟ أبدأ، ما أتحدث عنه من المنازل الحقيقية وَالَّتِي جَعَلْتُ بَوَائِي إِلَيْهَا هذه المنزلة الاعتبارية، ما أتحدث عنه هو ما أتلَّمَسُه في أحاديث أهل البيت، ما أتلَّمَسُه في خُطَبِهِمْ، في زيارتهم في قُرْآنِهِمْ، في إشاراتهم القرآنية، في كلماتهم بعبارة موجزة: (الكتاب والعتره)، أَحَبُّ العناوين إلى قلوب أهل البيت؛ الكتاب والعتره!!

ما أتلَّمَسُه في فضاءات الكتاب والعتره هو هذا الَّذِي سأحدث عنه، وَمَعْلُومٌ لديكم ليس كلُّ شيءٍ صدر عنهم وصل إلينا، ومعلومٌ لديكم ليس كلُّ شيءٍ وَصَلَ إلينا وَصَلَ سَلِيمًا بعيداً عن الاشتباه والتحريف المقصود أو غير المقصود والتصحيح والحذف والسقط وغير ذلك، ومعلومٌ لديكم أنَّهم صلوات الله عليهم حدَّثونا وفقاً لقانون المُدَاراة، ومعلومٌ لديكم أنَّ كُلَّ إنسانٍ يملك وسائل معيَّنة، قد أمتلك وسائل للفهم غيري لا يملكها، ويمتلك غيري وسائل للفهم أنا لا أملكها، لا يوجد أحد يملك كلَّ وسائل الفهم، أمتلك بعضاً منها وربما الآخرون يملكون بعضاً آخر، وما عندي من وسائل للفهم ليس بالضرورة أن تكون صحيحةً بالمطلق، قد يكون بعضها صحيحاً والبعض الآخر مُلْتَبِساً ومُلتَبَساً، فحينئذٍ ستكون النتائج ليست صحيحةً بالمطلق، ولا تكون الحقائق واضحةً جليَّةً بالتمام والكمال حتَّى لو أردت أن أَصِفَهَا بذلك، فهو وَصْفٌ مجازي، وفي الحقيقة هو اتصافٌ نسبي لهذه الأمور، في ظلِّ هذه المعطيات أتحدث إليكم!!

آتيكم بمثال ربِّما يقرب مقصودي، أكثر لعبة كرة القدم، وإنَّما جئتُ بهذا المثال لأنَّ هذا المثال معروفٌ شائع، لعبة كرة القدم الآن في زماننا صارت من الاتساع بحيث في الدراسات العليا تُمنح شهادات الدكتوراه للتخصُّص في جوانب من شؤون هذه اللعبة، يأخذون شهادات دكتوراه في تأريخها مثلاً، يأخذون شهادات دكتوراه في قوانينها، يأخذون شهادات دكتوراه في آثارها وتأثيراتها الإعلامية والاقتصادية والسياسية، الآن شهادات الدكتوراه تُمنح في الدراسات العليا في هذه العناوين وهذه الموضوعات والتخصصات، لعبة بهذه السعة، تقام المونديالات لها في كلِّ أنحاء العالم، وفي كلِّ سنة، وأنتم الآن تلاحظون هذه الأيام أهمَّ الأخبار رغم كلِّ هذه الأحداث المثيرة في العالم أهمَّ الأخبار الَّتِي تغطِّي مساحة واسعة في وسائل الإعلام أخبار الفيفا، أخبار الفيفا الآن هي أهمَّ الأخبار في وسائل الإعلام، المقروءة المرئية الموجودة على الانترنت، والفيفا يعني بعبارة مختصرة يعني كرة القدم.

هذه اللعبة الَّتِي تشغل بال الكثير من النَّاس للمتابعة، وتشغل بال الكثير من الحكومات لأهداف وأغراض اقتصادية، أهداف وأغراض سياسية، وتشغل البال الكثير والكثير من المؤسسات الإعلامية، ومن أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة، وتدخل البنوك والمصارف على الخطوط، والشركات الكبرى والضخمة، هذا الشيء الكبير الكثير والتفاصيل الجزئية داخل الملاعب، داخل الأندية، داخل الفرق الرياضية، والأسعار الباهضة للاعبين، والقوانين والتفاصيل الأخرى الكثيرة جداً جداً، لو نفترض أنَّ إنساناً لا يعرف شيئاً عن هذا الموضوع بالمطلق، أنَّ إنساناً يأتي من كوكبٍ آخر، لا يعرف شيئاً، إنساناً بُعث من قبره مات قبل 300 سنة لا يعرف شيئاً عن هذا الهيلمان الكبير لكرة القدم وهذا التأثير الواسع، ونريد أن نُحدِّثه عن كرة القدم، مرَّةً أُحدِّثه باللسان فأقول لهُ كرة القدم هي لعبة رياضية، قوانينها كذا كذا، فريق في هذه الجهة من ساحة الملعب يتحرَّك فريق في الجهة الثانية، لها مردودات مالية، لها تأثير سياسي كذا كذا أعطيه صورة، لو استطعنا أن ندخل إلى داخل ذهنه ونصوِّر المعلومات الموجودة الصورة الَّتِي انطبعت، هذه الصورة الَّتِي ستنطبع في ذهنه كم ستكون قريبة من حقيقة هذه المنظومة الكبيرة، كرة القدم؟

لن تكون شيئاً وربما أصلاً لن تشبه شيئاً من الحقيقة، وإذا أردتُ أن أوضِّح الأمر أكثر فربما أخذ ورقة وقلماً وأرسم له بعض الأمور وأكتب لهُ بعض المعلومات، أو على السبورة مثلاً، وإذا أردتُ أن أوضِّح أكثر ربما استعملت هذه اللعبة الجامدة الَّتِي توضع في الأندية الصغيرة، هؤلاء اللاعبون لاعبوا كرة القدم، يُصنعون من البلاستيك أو من الخشب أو من المعدن ويصفون في أعمدة أو ألواح ويحرِّكون جميعاً، هذه اللعبة الخشبية أو المعدنية، وهي لا تشبه لعبة كرة القدم لا من قريب ولا من بعيد، فيها شيءٌ قد لا يُشكِّل حتَّى بنسبة واحد بالمئة من هذه الفكرة العامة عن منظومة كرة القدم، أو ربما نذهب إلى ألعاب الفيديو وعن طريق الـ games، أوضِّح لهُ فكرة لعبة كرة القدم، ولن ترسم صورة حقيقية عن هذه المنظومة الكبيرة لهذا العنوان الكبير الرياضي الإعلامي التجاري سَمِّي ما شئت كرة القدم.

بالله عليكم هذه لعبة، الحياة الدنيوية كُلُّها بتعبير القرآن لعبٌ وهو، الحياة الدنيوية الَّتِي لا تُشكِّل كرة القدم فيها شيئاً أبداً، ما هي إلَّا شأن صغير من شئون الحياة الدنيوية، يعني الآن لو عُطِّلت كرة القدم ماذا سيحدث؟ لا يحدث شيء، هل تتغيَّر الحياة؟ لا تتغيَّر الحياة، هل تسقط الدول؟ لا تسقط الدول، هل تتبدَّل الحضارات؟ لا تتبدَّل الحضارات، الحياة الدنيوية بكلِّ حضارتها بكلِّ تقدمها العلمي والتقني بكلِّ هذه الإمكانيات العسكرية بكلِّ ما فيها ما مضى منها ولا ندري كم مضى وما بقي منها ولا ندري كم بقي بكلِّ تفاصيلها، القرآن يُعبِّر عنها بأنَّها لعبٌ وهو، وكرة القدم لعبةٌ في عالمٍ في نظر الله هو لعبة، يعني كرة القدم هي لعبةٌ في نظر عالمٍ يتصوَّر أنَّه يعيش الجد وهذا الجد الَّذِي يتصوَّره هذا العالم الَّذِي تسفك فيه الدماء ويحدث ما يحدث فيه من البلاء الَّذِي يجرُّه الإنسان على الإنسان والدول تجرُّه على الدول الأخرى والأمم

تَجَرُّهُ عَلَى الْأُمَمِ الْأُخْرَى وَالْحَاكِمِ يَجَرُّهُ عَلَى الْمَحْكُومِ وَالْمَحْكُومِ يَجَرُّهُ عَلَى الْحَاكِمِ، كُلُّ هَذَا الْجَدِّ فِي تَصَوُّرِ الْإِنْسَانِ فِي التَّصَوُّرِ الْقُرْآنِيِّ لَعِبٍ وَهُوَ، وَهَذَا اللَّعْبُ وَاللَّهُوُ يَحْكُمُ عَلَى كُرَةِ الْقَدَمِ بِأَنَّهَا لَعِبٌ وَهُوَ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصَوِّرَهَا تَصَوِّيراً حَتَّى قَرِيبٍ مِنْ خِلَالِ الْكَلَامِ، مِنْ خِلَالِ وَسَائِلِ الْإِيضَاحِ، مِنْ خِلَالِ games، حَتَّى لَوْ أَخَذْنَا هَذَا الْإِنْسَانَ وَذَهَبْنَا بِهِ إِلَى مَلْعَبِ كُرَةِ الْقَدَمِ وَبَرَى اللَّعْبَةَ بَعَيْنِهِ فَهُوَ يَرَى أَنَسَاءً يَرْكُضُونَ خَلْفَ كُرَةٍ لَا عِلْمَ لَهُ بِالتَّأْثِيرِ الْإِعْلَامِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ، لَا بَدَّ أَنْ يَعِيشَ الْقَضِيَّةَ بِكُلِّ أَعْبَادِهَا حَتَّى يَعْرِفَ ذَلِكَ، يَعْنِي حَتَّى لَوْ أَخَذْنَاهُ إِلَى الْمَلْعَبِ وَرَأَى أَفْضَلَ الْفِرَقِ الْعَالَمِيَّةِ فِي لَعْبَةِ كُرَةِ الْقَدَمِ، سِيرَى مَجْمُوعَةً مِنَ الشَّبَابِ يَرْكُضُونَ فِي سَاحَةِ الْمَلْعَبِ، لَكِنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَعْرِفَ أَوْ أَنْ يَصِلَ إِلَى صُورَةٍ أَوْ إِلَى تَصَوُّرٍ كَامِلٍ لِهَذِهِ الْمَنْظُومَةِ الشَّاسِعَةِ الْكَبِيرَةِ لِكُرَةِ الْقَدَمِ وَمَعَ ذَلِكَ هِيَ لَعْبَةٌ.

فَكَيْفَ تَرِيدُ مِنِّي أَوَّلًا: أَنَا أَنْ أُحِيطَ بِهَذِهِ الْحَقَائِقِ الْوَاسِعَةِ، ثُمَّ كَيْفَ تَرِيدُ مِنِّي أَنْ أُنْقَلَ لَكَ صُورَةً تَقْتَرِبُ مِنَ الْحَقِيقَةِ مَعَ كُلِّ هَذِهِ الظُّرُوفِ لَمْ تَصِلْ لَنَا الْمَعْطِيَاتِ كَامِلَةً، لَمْ تَصِلْ لَنَا الْمَعْطِيَاتِ سَالِمَةً، الْكَلَامُ وَفَقًا لِقَانُونِ الْمَدَارَةِ، وَسَائِلِ الْفَهْمِ لَيْسَتْ مِثَالِيَّةً الَّتِي أَمْتَلِكُهَا أَنَا وَبِمَتَلِكُهَا غَيْرِي، لَكِنَّا نَلْجَأُ إِلَيْهِمْ، نَلْجَأُ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا، نَعُدُّ إِلَيْهِ أَيْدِينَا، نَطْلُبُ التَّوْفِيقَ مِنْهُ، نَطْلُبُ الْإِعَانَةَ مِنْهُ، هُوَ الَّذِي يُعِينُنَا، هُوَ الَّذِي يَبَصِّرُنَا فِي الطَّرِيقِ، نَحْنُ نَتَوَجَّهُ إِلَى الْوَجْهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ وَهَكَذَا أَرَادَ اللَّهُ مِنَّا - أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ. نَذْهَبُ إِلَى فَاصِلٍ وَنَعُودُ لِإِكْمَالِ الْحَدِيثِ وَالْحَدِيثِ طَوِيلٌ وَطَوِيلٌ وَطَوِيلٌ، مَفْرُوضٌ عَالِنَاسِ حُبُّكَ يَا عَلِيّ.

حِينَ أَقُولُ: نَعُدُّ أَيْدِينَا إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا أَنْ يُوَفِّقَنَا لِمَعْرِفَةِ عَلِيٍّ، إِمَامِنَا الصَّادِقَ يَقُولُ، وَالرَّوَايَةُ فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ - فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ - مَاذَا يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ؟ - وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ - هَذَا الَّذِي يَعْرِفُ وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ، مَاذَا سَيُحْصَلُ؟ - وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ وَعَلِمَ فَضْلَ طَلَاوَةِ إِسْلَامِهِ - الطَّلَاوَةُ يَعْنِي الْحُسْنَ يَعْنِي الْجَمَالَ يَعْنِي الْبَهْجَةَ - فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ وَعَلِمَ فَضْلَ طَلَاوَةِ إِسْلَامِهِ - يُقَالُ طَلَاوَةٌ وَيُقَالُ طَلَاوَةٌ - وَعَلِمَ فَضْلَ طَلَاوَةِ إِسْلَامِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصَبَ الْإِمَامَ عَلَمًا لِيَخْلُقَهُ وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ مَوَادِّهِ وَعَالَمِهِ وَأَلْبَسَهُ اللَّهُ تَاجَ الْوَقَارِ وَغَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ يَمُدُّ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ - نَحْنُ هَكَذَا نَخَاطِبُ إِمَامَ زَمَانِنَا - أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ - تَلَاظُونَ الْكَلَامَ هُوَ هُوَ وَدَعَكُمْ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ بِأَنَّ دَعَاءَ النَّدْبَةِ ضَعِيفٌ دَعَكُمْ مِنْ هَذِهِ التَّرَهَاتِ.

تَلَاظُونَ الْحَدِيثَ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا - وَأَلْبَسَهُ اللَّهُ تَاجَ الْوَقَارِ وَغَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ يَمُدُّ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَادُّهُ وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِحِجَّةٍ أَسْبَابِهِ - هُمُ الَّذِينَ يُسَبِّبُونَ الْأَسْبَابَ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ - لِهَذَا أَنَا قُلْتُ: بِأَنَّا نَعُدُّ أَيْدِينَا إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا

صلواتُ الله وسلامُهُ عليه نستمدُّ منه العون، ونستمدُّ منه التوفيق، وإلَّا معرفتهم لا تكون إلَّا من خلال توفيقهم، إلَّا من خلال رِعَايَتِهِمْ، إلَّا من خلال لطفهم، إلَّا من خلال نظرهم، إذا شَمَلْنَا الإمام بلطفه ورعايته ونظره وتوفيقه وذلك لا يكون إلَّا أَنْ نُطِيلَ الْعُكُوفَ عند بابِهِ، أَنْ نَطِيلَ الْعُكُوفَ والتوسل واللجوء إليه صلواتُ الله وسلامُهُ عليه كي نستطيع أَنْ نُلَاحِظَ شَيْئاً من المعرفة العلوِيَّة. هذا الكلام كان بمثابة الجملة الاعتراضية لأجل توضيح هذا المضمون الَّذِي هو بالغ الأهميَّة في طريق تحصيل المعرفة العلوِيَّة.

أعود إلى المطلب الأصل وهو أَنَّ الحديث كَانَ في مَنَازِلِ الْقُرْآنِ الْعَلَوِيَّةِ، وكانت البداية من هذه المنزلة الاعتبارية الَّتِي تتجَلَّى في مجموعة هذه الأسماء الَّتِي هي عبارة عن مُقايِسات - أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، خَيْرُ الرَّازِقِينَ - والبقِيَّة الَّتِي ذكرت في آيات الكتاب الكريم أو الَّتِي جاءت مذكورة مُسَطَّرَةً في دعاء الجوشن الكبير وهكذا بقيَّة الأدعية والمناجيات والزِّيَّارات. فهذه بوابتي للحديث عن المنازل الحقيقية، وكما قلت؛ ما سأذكره ليس هو حصراً أو استقصاءً وإنما ما يظهر من كلماتهم الشريفة.

المنازلُ في الأفق الأعلى: المنازلُ في الأفق الأعلى يمكن أَنْ نَجِدَ لها العناوين الآتية، وقطعاً لكلِّ منزلة من هذه المنازل من المظاهر والتجليات الَّتِي لا عَدَّ لها ولا حصر، ولا علم لنا بها، إِنَّمَا نحن نستكشفها بالشكل المُجْمَل، هو حديثٌ مُجْمَل، كلُّ الحديث عنهم في هذه المقامات وفي هذه الاتجاهات هو حديثٌ مُجْمَل، كلُّ الأحاديث الواسعة والطويلة والعريضة الَّتِي تحدَّثت عن نشأت غيب الغيوب، عن نشأت الغيب المطلق وعن تلکم المراتب والمظاهر والمراقبي والدرجات كلُّ هذا ما وصل إلينا مِنْهُمْ صلواتُ الله عليهم إِنَّهُ بِحَسَابِ أَمْثَلَةٍ تَقْرِيبِيَّة رُبَّمَا لا يتحدَّث عن الحقيقة بشكلٍ مباشرٍ مُباشرٍ إلَّا بدرجة واحد بالمئة، لأنَّ هذه الأحاديث أَهَمُّ ما فيها تُنَبِّئنا عن عظمة رُتبتهم، أمَّا التفاصيل الَّتِي وردت فيها فقد أُخِذت بلسان المداراة، إذا أخذت بلسان المداراة إِنَّمَا هي أَمْثَلَةٌ تَقْرِيبِيَّة، لكنَّها تدور حول مضمونٍ حقيقي، المضمون الحقيقي هو علو الرتبة، الإحاطة المُطلقة لهم، لحقائقهم، وكلُّ ذلك بفضلٍ منه سبحانه وتعالى.

المراتب الَّتِي أريد أَنْ أشير إليها أريد أَنْ أتحدَّث عنها في الحلقات القادمة: المظاهرُ العليا لحقائقهم، المظاهرُ العليا لحقائقهم أعني بها ما جاء معنوناً أو مصطلحاً عليه في كلماتهم الشريفة:

- اللوح المحفوظ.
- القلم، القلم هو الَّذِي يكتبُ في اللوح المحفوظ.
- البيت المعمور.
- السَّقْفُ المرفوع.
- الكرسي.

● العرش.

● حُجُبُ النُّور، وهذه عوالم ومراتب ما بعد العرش.

كلُّ هذه العناوين وغيرها هذه أمثلة ونماذج لأهمَّ العناوين، كلُّ هذه العناوين عبَّرتُ عنها: (المظاهر العليا، المظاهر العليا بالقياسِ لِمَا دونها لا بالقياسِ إليهم، هذه مظاهر، هم أعلى و أعلى و أعلى رُتبة، هم الأصل، هذه ظهورات، هذه ظهورات لحقائقهم، لكن قُلت: المظاهر العليا لأنَّها إذا قيسَت بعالم الطبيعة فعالم الطبيعة عالمٌ أسفل، الدنيا، دنيا؛ يعني متدنية، يعني سافلة، يعني في أسفل المراتب، العالم الديني يعني العالم الأسفل، بالقياس إلى الملاء الأعلى العالم الأعلى، المظاهر العليا؛ عرش، كرسي، حُجُب النُّور، لوح، قلم، سقفٌ مرفوع، بيتٌ معمور، وسائر المصطلحات والعناوين والحقائق الأخرى.

إنَّها مظاهره، هذه مرتبة من مراتبهم، وأعلى بكثيرٍ من هذه المراتب هي مرتبة الاسم الأعظم متجلياً في الأسماء الحسنى، والإمام الصادق يُشيرُ إليها - نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى - الاسم الأعظم يتجلَّى في الأسماء الحسنى، وتلك هي الكلمة التامة، الكلمة التامة التي تجلَّت في حُجُب النُّور، في العرش وفي النَّقش، النَّقش؛ ما دون العرش، في العرش وفي النَّقش، الاسم الأعظم بتجليه في الأسماء الحسنى، هذه مرتبة الكلمة التامة، والأدعية تحدَّثت عنها ونأتى للحديث عنها بالقدر الممكن.

المرتبة العليا: وهي مرتبة اللا إشارة، حيث لا تكون إشارة، لا نستطيع أن نشير إليهم التي عبَّر عنها في الروايات وفي الأدعية بالاسم المكنون المخزون، مكنون مخفي لا توجد إشارة، اسم مكنون مخزون عبَّر عنها بالسرِّ المصون، سرِّ مصون، هو أساساً سرِّ ومُصُون، يعني سرٌّ فوق سرِّ، هذه المرتبة هي مرتبة الكلمة الأتم - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَلِمَاتِكَ بِأَتَمِّهَا - الكلمة الأتم هي هذه الكلمة التي لا تُوجد إليها إشارة لا تُشير إليها عبارة، ومَرَّت الإشارة إلى هذه المضامين وسيأتي الكلام عن بقيَّة المنازل والمراتب وهذه المنازل والمراتب منازلُ قُرآنية سَتَرُون ذلك في آيات الكتاب الكريم، هذه منازل قُرآنية، وعليّ قال لنا: أن نُنزله بأحسنِ منازل القرآن، كلُّ ما أفعله محاولة لترجمة كلام سيِّد الأوصياء أن أنزله بأحسنِ منازل القرآن، ولكن يبقى جهدي وجهد غيري يبقى جهد العاجز، جهد العاجز عن معرفة عليّ، عليّ هو عليّ وينتهي الكلام.

قالوا: عليّ علا؟!

قلت: لا، عليّ لم يعلو...

قالوا: عليّ علا؟

قلت: لا فالعلا بعليّ قد علا...

أسألكم الدعاء مُلتقانا غداً في يَا عَلِيّ في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ